

المميزات الفنية والمظاهر الرمزية ذات البعد الإفريقي من خلال الفخار التقليدي الجزائري

Artistic Characteristics And Symbolic Aspects With The African Dimension Throught The Traditional Algerian Pottery

رابح أرول

المركز الوطني للبحث في علم الآثار (الجزائر)

rabah.arroul@univ-alger2.dz

عزالدين بويحيوي

معهد الآثار، جامعة أبو القاسم سعد الله، الجزائر (2)، الجزائر

azadhadara@gmail.com

تاريخ النشر: 2026/03/31

تاريخ القبول: 2026/02/27

تاريخ الإرسال: 2025/04/23

1 المؤلف المراسل: رابح أرول، rabah.arroul@univ-alger2.dz

الملخص:

يهتم هذا البحث بجانب من الفن التقليدي الجزائري الذي يضم كل من الفخار كصناعة تقليدية والزخرفة الفنية المرتبطة به. وقد اختيرت ثلاث مناطق لإبراز مميزات وخصوصيات هذا الفن في الجزائر وتأكيد دوره في المجتمع عامة وفي المناطق المذكورة على وجه الخصوص.

من جانب آخر تؤكد هذه الدراسة التواصل الفعلي بين المجتمعات في قارة إفريقيا لما لهذا العنصر من أهمية في إبراز طبيعة التفاعل الحضاري ما بين الجزائر، كمغرب أوسط، ومناطق من عمق إفريقيا.

من خلال النماذج المدروسة يتأكد الدور الريادي للجزائر في مجال الصناعة الفخارية والفن الزخرفي المرتبط بها من خلال ثلاث مناطق هي: خنشلة تيزي وزو وتلمسان، وهذا يكفي لإعطاء صورة على حجم هذا النوع من الفن التقليدي في انتظار دراسات مستقبلية أخرى.

الكلمات المفتاحية:

الفخار التقليدي؛ الفن الإفريقي؛ الرموز؛ الدلالات الرمزية؛ الجزائر.

Abstract:

This research focuses on one aspect of traditional Algerian art, which includes both pottery as a traditional industry and the artistic decoration associated with it.

Three regions have been chosen to bring out the characteristics and particularities of this art in Algeria and its role in society in general and in the above-mentioned regions in particular.

On the other hand, this study confirms intrasocial relations on the African continent, because of the importance of this element in highlighting the nature of cultural interactions between Algeria, as the central Maghreb, and the regions of deep Africa.

Through the studied models, the pioneering role of Algeria in the field of pottery and related decorative art is confirmed through three regions: Khenchela, Tizi Ouzou and Tlemcen. This is sufficient to give an image of the size of this type of traditional art, awaiting other future studies.

Keywords: African art; Algeria; symbols; symbolic ;Traditional pottery.

1. مقدمة

تعتبر الجزائر جزءاً لا يتجزأ من إفريقيا فهي تقع في شمالها، إذ عرفت اتصالات مباشرة خاصة في الفترة الإسلامية عبر طريقي الذهب والملح¹، كما أن علاقاتها متينة بإفريقيا منذ العصر الألدواياني أي ما يقارب 2.4 مليون سنة².

ساهمت الجزائر في إثراء السجل الفني والصناعي لإفريقيا منذ تلك الفترات بحيث عرفت مناطق عديدة لصناعة الفخار واحتفظت بعضها بتقاليد قديمة جداً تؤكد مميزاتها الفنية خاصة ألها على ارتباط وطيد بباقي مناطق إفريقيا الأخرى وهذا ما سنلاحظه فيما بعد.

من خلال ما تقدم يمكن طرح الإشكالية التالية: كيف يمكن تأكيد التفاعل الحضاري ما بين شعوب إفريقيا من خلال الفخار التقليدي الجزائري؟

اخترنا لهذا الغرض ثلاث مناطق وهي خنشلة وتيزي وزو وتلمسان كونها تعبر فعلاً عن مساهمة الجزائر في إثراء التراث الثقافي الإفريقي، وقد ينطبق هذا على مظاهر فنية أخرى في مجالات أخرى، أما بالنسبة لنا فنكتفي بإبراز صورة لأهم مميزات هذا الفن من خلال نماذج اخترناها لهذه المناسبة.

تعتبر هذه المساهمة بمثابة مرآة عاكسة تؤكد التفاعل الحضاري ما بين شعوب إفريقيا وهو موضوع يحتاج إلى دراسات أثرية وأنتروبولوجية معمقة، فما نقدمه في هذا المجال هو عبارة عن حوصلة لما شاركت به هذه المناطق الجزائرية الثلاث في إثراء الفن الإفريقي من خلال المظاهر الفنية المعروفة على الفخار التقليدي الجزائري.

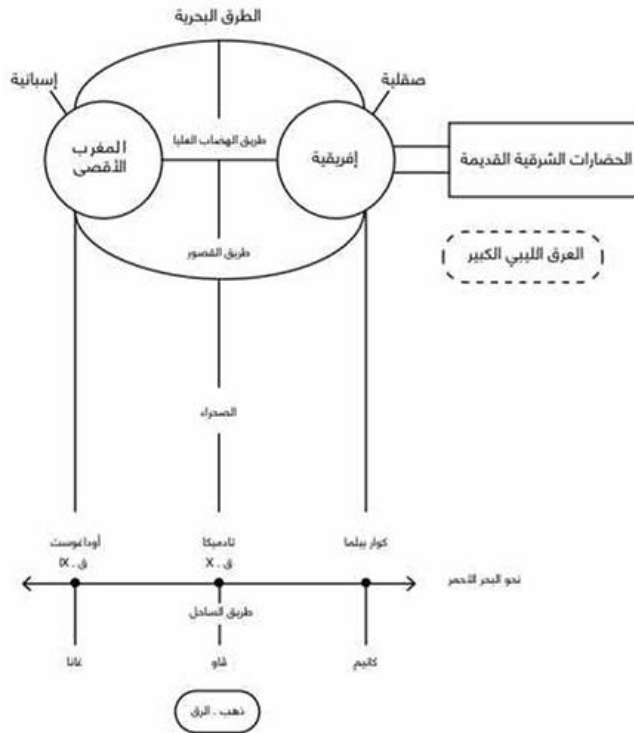
لم يكن هذا اعتباراً بل هو خاضع لشروط وفرقها تلك النماذج عن غيرها، وفرقها ومقاومتها للزمن واحتواؤها على أهم المظاهر الفنية المعروفة على الفخار التقليدي في الجزائر.

أثبتت المراجع والمصادر التاريخية أن العلاقة ما بين شمال إفريقيا وإفريقيا في عمقها الساحلي وما بعده تعود إلى المحجرات الإنسانية من مهد الحضارة الإنسانية (هجرات إنسان ما قبل التاريخ)، ولكن ما يهمنا في هذا الموضوع بالذات هو تلك العلاقة التي أوجدها الإسلام كدين في فتح تلك البلدان أو تلك المناطق منذ دخوله إلى شمال إفريقيا ثم امتداده إلى عمق القارة (إلى غانا بالذات).

الأهم من ذلك هو ما ترتب عنه من تفاعل حضاري ما بين مناطق عمق إفريقيا والمغرب الإسلامي ككل والمغرب الأوسط على وجه الخصوص. تمثلت هذه الظاهرة في إحداث مسالك وطرق ربطت بين تلك المناطق مما سمح بوجود نوع من الفن ذي الخصوصيات المشتركة كما هو موضح في المقال العلمي الموسوم بـ: "تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط"³.

أما بالنسبة للمغرب الأوسط (الجزائر حالياً) فإن هذا النوع من الفن المعروف بالفن التقليدي يجد أهميته في كونه موزعاً في مناطق عديدة تشترك في بعض الرموز وتختلف في النوع الآخر.

نؤكد هذه الفكرة بالاستدلال بشبكة الطرق التي أحدثت في الفترة الإسلامية منذ الفتح الإسلامي إلى يومنا هذا منها ما يعرف بطريق الملح وطريق الذهب اللذان ساهما في إرساء قواعد فنية جديدة انفردت الجزائر بجزء منها. لا يمكن في هذا السياق العام ذكر كل المناطق بصفة شاملة واكتفينا بثلاث مناطق هي خنشلة وتيزي وزو وتلمسان (أنظر الشكل 1).



الشكل 1: مخطط الطرق الرئيسية في العصر الوسيط

المصدر: بويحيوي عز الدين، (2013). تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط، ص 31

نقلا عن: Lombard Maurice, L'islam dans sa première grandeur, 1971, P85.

وعليه فإن اختيارنا لهذه المناطق الثلاث هو لحصر الموضوع من أجل استخراج أهم مميزات هذا النوع من الموروث الحضاري من خلال صناعته وزخرفته ورموزه حسب ما توفر لدينا من معطيات تكفي لهذا الغرض. نلاحظ من خلال النماذج المختارة لإثبات من جهة هذا التفاعل الحضاري ومن جهة أخرى التأكيد على خصوصيات الفن التقليدي الذي انفردت به المناطق الثلاث خاصة ما ارتبط بصناعة الفخار وكيفية زخرفته مهما كانت وجهة تلك الأواني سواء للاستعمال اليومي أو الاستعمال الخاص حسب ما تنفرد به كل مجموعة بشرية على أخرى، مع العلم أن تواصل هذا الفن على امتداد رقعة جغرافية كالجزائر تأقلم بصفة واضحة مع وجود الدين الإسلامي في هذه المناطق حيث نادرا ما نجد الصور الآدمية أو الحيوانية كاملة بل نجدها محورة أو مرموز إليها

بأشكال توحى إلى النوعية (نوعية الحيوانات)، إذ تؤكد في هذا الباب بالذات أن الفنان بصفة عامة في هذه المرحلة اعتمد على التجريد كأسلوب فني (Stylisation) وهذا ما جعل هذا الفن يتطور ويمتد في الزمان والمكان.

2. تعريف مصطلح "تقليدي"

1.2 لغة:

مصطلح تقليدي « Traditionnel » هو كلمة مستمدة من اللغة اللاتينية القديمة « Transdas » وهو مقسم إلى قسمين:

« Trans » وتعني "عبر"

« Das, Do, Dare, Dedi, Datum » وتعني "أعطى ووهب".

ومنه فمعنى الكلمة في مجمل قسميها يدل على توارث شيء من إنسان لآخر عبر فترة زمنية معينة⁴.

2.2 اصطلاحا:

هو عملية إراث وتوارث كل ما يتعلق بالأمور الدينية والدنيوية من عقائد، وأساطير وعادات وتقاليد ومضامين فكرية من جيل لآخر، أو هو إعطاء وأخذ المحتوى الثقافي عبر التاريخ من خلال حادثة مؤسسة أو ماض غابر⁵.

3. تعريف الفخار التقليدي

تعد صناعة الفخار التقليدي في الريف الجزائري منذ القديم إذ يحتمل أن تعود جذورها إلى فترة ما قبل التاريخ، بدليل التشابه الكبير الموجود بينها وبين المصنوعات الفخارية التي سبقتها والتي تم استخراج الملايين منها من قبور بلاد المغرب، هذا ما يجعل السؤال حول هذه الصناعة مطروحا لدى الكثير من الباحثين في هذا المجال، فهو موروث حضاري مرتبط بالتاريخ والفن البدائي الذي يقوم على التشكيل اليدوي للأواني من طين محلية بهدف تغطية الحاجات اليومية، وكذلك يعتمد على الزخرفة البسيطة سواء من ناحية التقنيات أو الألوان المستعملة، ومن أهم مميزاته أنه فخار ذو مسامية⁶.

يتضح لنا جليا من خلال النماذج المختارة أن هذا الفن من ناحية الصناعة والزخرفة يعتمد على أسس نحاول تقديم البعض منها كاستنتاج للدراسة التقنية التي قمنا بها على تلك النماذج.

4. الفخار التقليدي من حيث الصناعة

تعتمد صناعة الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري على التشكيل اليدوي⁷، إذ تعتبر هذه التقنية أقدم طريقة في تشكيل الأواني الفخارية، ويرجع السبب أن الإنسان في تلك الفترة لم تكن لديه معدات ووسائل خاصة، وإن توفرت تكون بسيطة معظمها مصنوعة من الخشب والعظم⁸.

فمن ناحية الصناعة أو الإنجاز فإن كل الفخار المدروس يعتمد على المادة الخام وهي نوعان: العجينة الطينية والعجينة الصلصالية⁹ وفي هذه الحالات يضاف إليها مثبتات تكون سواء عضوية وذلك بإضافة القش إلى هذه العجائن، أو اصطناعية¹⁰ وهي الأكثر استعمالاً من طرف المرأة الريفية تتمثل أساساً في الفخار المهشم (Poterie concassée).

من جهة أخرى فقد أثبتت المرأة الريفية قدرتها على التشكيل باليد بالنسبة للمناطق الثلاث المدروسة، مع الإشارة إلى أن منطقة خنشلة تنفرد باستعمال تقنية القالب وهو ما نلاحظه من خلال مجموعة من المصاييح الزيتية الخاصة بالإنارة (أنظر الصورة 1)، كما تنفرد منطقة تلمسان باستعمال الدولاب (أنظر الصورة 2).



الصورة 1: مصباح زيتي مشكل بالدولاب خاص بمنطقة خنشلة

المصدر: أدول رايح، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-، ص 354



الصورة 2: إبريق مشكل بالدولاب خاص بمنطقة تلمسان

المصدر: أدول رايح، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-، ص 183

تقوم تقنية التشكيل اليدوي على وضع الكتلة الطينية فوق دعامة صلبة قابلة للتحريك تمنع التصاقها بالتربة وتكون عادة قطعة خشبية أو حجرية (أنظر الصورتين 3 و4)، كما قد تكون أحياناً أخرى عبارة عن قطعة قماش ويرجع السبب لاختيار المرأة العمل على هذا النوع من الدعائم إلى سهولة التحكم في القطعة وكذا تسيير مراحل العمل.

تعتمد المرأة الريفية أيضا على التقنية اليدوية في صناعة العناصر الملحقة ونقصد بها المقبض والممسك والصبور.



الصورتان رقم 3 و4: استعمال الدعامة في تشكيل الآنية الفخارية

المصدر: أرول رابح، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-ص54

اعتمدت الحرفية الريفية في تشكيل الأواني الفخارية على طريقة أخرى وهي طريقة الحبال الطينية قصد تسهيل وتسريع عملية تشكيل أوانيها الفخارية، وذلك بوضع هذه الحبال واحدة فوق الأخرى قصد تشكيل الآنية وفي نفس الوقت تأخذ أداة خشبية أو حجرية لصقلها وتلميسها¹¹. (أنظر الصور 5، 6 و7).



الصور رقم 5، 6 و7: تشكيل الآنية الفخارية بتقنية الحبال الطينية

المصدر: أرول رابح، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-ص55

يجب علينا التنويه بالتغيرات الصناعية التي طرأت على هذه الصناعة والتي تمثلت أساسا في الدولاب الذي تم استعماله في الغرب الجزائري وبالضبط منطقة مسيردة بولاية تلمسان، إذ تطرقت الباحثة بلحية بهيجة إلى التحولات التي شهدتها الصناعة الفخارية بالمنطقة خاصة بعد الاستقلال وذلك مع ظهور سياسة الصناعات المصنعة، وهذا من خلال الوسائل التقنية وكذا الشكل والزخرفة، وقد تمثلت هذه التحولات أساسا في تأسيس مصنع الفخار التقليدي بمنطقة ندرومة سنة 1973م، وهذا بعد إنشاء المركز المتعدد التخصصات في الصناعات التقليدية التابع للشركة الوطنية للصناعات التقليدية (SNAT)، والذي يضم أربعة أقسام للصناعات التقليدية وهي قسم صناعة الزراي وقسم صناعة الأثاث وقسم صناعة الحديد وقسم صناعة الفخار والخزف، هذا الأخير كانت المادة الأولية المستعملة في صناعة الأواني الفخارية به تجلب من منطقة مرسى بن مهدي¹².

5. الفخار التقليدي من حيث الشكل والوظيفة

تعددت استعمالات الفخار التقليدي بتنوع الحاجات اليومية التي أرادت المرأة تغطيتها دون اللجوء إلى شراء أدوات تؤدي نفس الوظيفة، وهذا قصد توفير المال، ومن هذه الأواني ما يستعمل ضمن ضروريات الحياة اليومية، ومنها ما يستعمل ضمن الكماليات.

يمكن حصر مجالات استعمال الأواني الفخارية التقليدية في ثمان وظائف نعرضها كما يلي:

- أواني موجهة لغرض الحفظ والتخزين كالحايات والجرار والكوفي، وهي جرار كبيرة الحجم والسّمك مصنفة كلها ضمن الأواني المغلقة.

- أواني موجهة لغرض النقل وهي جرار متوسطة الحجم مصنفة ضمن الأواني ذات الشكل المغلق.

أواني موجهة للطهي، وهي التي تتنوع بين الأشكال المغلقة والمفتوحة، فمن الصنف الأول نجد القدور والطنجرات، أما الصنف الثاني نجد الكسكاس والطاجين.

- أواني موجهة لتقديم الأكل وأواني لتقديم السوائل وهي كثيرة ومتنوعة، نذكر منها القلال والقنّينات والأباريق ذات الشكل المغلق إضافة إلى الأواني ذات الشكل المفتوح كالأطباق والقصاع والصحون والأقداح والأكواب، إضافة إلى المثار.

- أدوات الإنارة، وهي المصاييح والشمعدانات، بحي ينتمي الأول إلى الأواني ذات الشكل المغلق، أما الثاني فينتهي إلى صنف الأشكال المفتوحة.

- أواني ذات وظائف محددة، نذكر منها المبخرات وهي مصنفة ضمن الأواني ذات الشكل المغلق، والغليونات التي تنتمي إلى صنف الأشكال المفتوحة، بالإضافة إلى حوامل الأطباق (sous-plats)¹³.

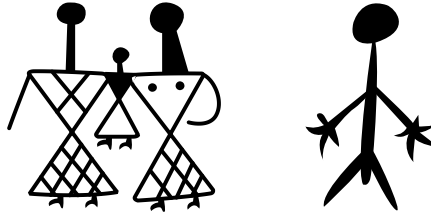
6. الفخار التقليدي من حيث الزخرفة والرمزية

بالنسبة لعنصر الزخرفة لهذا النوع من الصناعة التقليدية نلاحظ استعمال مختلف التقنيات كالخز والإضافة والضغط إضافة إلى تقنية الرسم بالفرشاة وهذا باعتماد المحاليل الطينية في تنفيذ مختلف العناصر الزخرفية وهذا بمنطقتي تيزي وزو وخنشلة، في حين تفرد منطقة تلمسان باستعمال المحاليل النباتية المستخلصة من أشجار الضرو.

تعتبر المواضيع الزخرفية المنفذة على الفخار التقليدي الجزائري عامة وفي المناطق عينة الدراسة على وجه الخصوص هي نفسها التي تزين مساكن ومنسوجات سكان مختلف القرى الجزائرية، وحتى أوشام المرأة الريفية، والتي لها دلالاتها الخاصة حيث نجد أنها أيضا على الفخاريات القديمة لسكان شمال إفريقيا والتي يرى بعض علماء الآثار أنها طراز ذو عناصر طبيعية وكتابية مستمدة من حروف التيفيناغ وهي نفس المواضيع التي نجدتها في وقتنا الحالي¹⁴، وقد جاءت هذه الزخارف سواء في شكلها الطبيعي أو محورة عن شكلها الأصلي، كما تتنوع بين العناصر الآدمية، الحيوانية والنباتية والهندسية.

1.6 العناصر الزخرفية الآدمية:

يتميز الفخار التقليدي في الجزائر باستعمال العناصر الآدمية في صورة الرجل والمرأة والأطفال، خاصة على الأواني ذات الاستعمال الخاص بحفلات الزفاف، وقد جاءت هذه الزخارف بشكل محور عن صورتها الأصلية (أنظر الشكلين 2 و3).



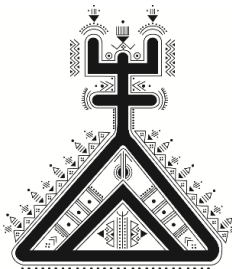
الشكلان 2 و3: زخارف آدمية محورة خاصة بفخاريات منطقة خنشلة

المصدر: أرول رابح، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-ص 394

يمثل جسم الإنسان في تصور المجتمعات القديمة لسكان شمال إفريقيا صورة الكون، وهو مكون من عنصرين متزاوجين أحدهما متعلق بالأشئ وهو النفس، والآخر متعلق بالذكر وهو الروح الخفية، إذ يمثل العنصر الأول روح النبتة (L'âme végétative)، وهو مبدأ نابع من الأمومة حيث تتوافق هذه الروح مع العاطفة والسلوك العاطفي، وهي عنصر يحمله الدم ومستقره الكبد، أما الثاني فيمثل الروح الخفية (L'âme subtile) فهو متعلق بالإرادة، يسري في العظام ومستقره القلب، وهو مبدأ نابع من القوى الإلهية غير المرئية¹⁵.

2.6 العناصر الزخرفية الحيوانية: تعتبر هذه الزخارف كثيرة الاستعمال على الفخار التقليدي الجزائري مثل: الحمل والثور والجمال والحصان، إضافة إلى مختلف أنواع الطيور والحشرات والزواحف، وقد تم تنفيذها في شكل محور عن صورتها الطبيعية.

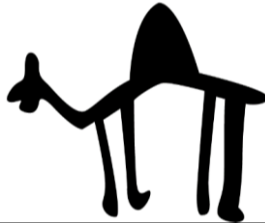
1.2.6 الحمل: يأخذ هذا العنصر شكلا هرميا (أنظر الشكل 4)، كان يمثل الإله آمون عند المصريين القدماء، وهو رمز للقوة والحياة¹⁶ وأيضا للخصوبة¹⁷، كما يرمز في دلالاته إلى كل الصفات الحميدة كحسن التربية والنية الصادقة والصفاء الروحي من خلال لونه الأبيض¹⁸.



الشكل 4: زخرفة حيوانية تمثل الحمل منفذة على الفخار التقليدي الجزائري

المصدر: Hammouche Noureddine, Hanchi Hanifa, Paroles des Symboles, 2007, p18

2.2.6 الجمل: شاع استعمال هذا العنصر خاصة في الفترة الإسلامية (أنظر الشكل 5)، إذ يعتبر أغلى ثروة عند مالكة، كما أنه يحظى بمكانة خاصة عند المجتمع المسلم، كما أن الله عز وجل أمر بالتأمل في هذا الحيوان للدلالة على قوته وعظمته قال تعالى: "أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت"¹⁹



الشكل 5: زخرفة حيوانية تمثل الجمل منفذة على الفخار التقليدي الجزائري

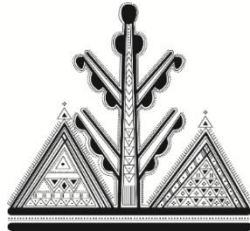
المصدر: أرول رايح، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-، ص 402

3.6 العناصر الزخرفية النباتية:

تعتبر هي الأخرى من الزخارف الأكثر استعمالا في زخرفة الأواني الفخارية التقليدية بالجزائر ومنها رسم شجرة الزيتون وسنابل القمح وشجرة النخيل.

1.3.6 شجرة الزيتون: تعتبر شجرة الزيتون من مقدسات الكثير من الشعوب الإسلامية (أنظر الشكل 6) فهي تعتبر من بين الجمادات التي أكرمها المولى جل وعلا، قال تعالى: "...لله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار..."²⁰، كما أقسم بها في كتابه العزيز، إذ قال تعالى: "واللّتين والزّيتون"²¹.

تسمى ثمرة الزيتون "أزمور Azemmur" باللغة الأمازيغية، وهو لفظ مشتق من كلمة "تازمارت Tazmart" التي تعني القوة، ومنها اتخذ معنى هذا العنصر الزخرفي²²، تعتبر رمزا للبركة وتحقيق الاكتفاء، إذ تروي إحدى النساء المسنات، أنه بعد الانتهاء من جني الزيتون وقبل الشروع في عملية عصره، يجب على ربّة البيت وهي أول من يجب عليها البدء في ركض الزيتون أن تغتسل أو تتوضأ ثم تدخل إلى الحوض المخصص لهذه العملية، مع الالتزام بعدم الحديث إلّا للضرورة، وهذا قصد نزول البركة أثناء عملية استخلاص الزيت²³.



الشكل 6: زخرفة نباتية تمثل شجرة الزيتون منفذة على الفخار التقليدي الجزائري

المصدر: Hammouche Noureddine, Hanchi Hanifa, Paroles des Symboles, 2007, p 29

2.3.6 سنابل القمح:

يعتبر القمح رمزا ذكريا بحيث تمثل حبوبه براعم الحياة تتوسط أوراق السنابل مرسومتان على شكل حرف V^{24} (أنظر الشكل 7)، كما يمثل صورة للآلهة ديمتر التي تعتبر مصدر هذا المحصول في حوض المتوسط الزراعي القديم²⁵، ويحوي دالتين متضادتين وهما:

- الحياة: وهي المتمثلة في النبتة المزهرة.
- الموت: وهو المتمثل في الجذور وهي مغروسة في التراب²⁶.



الشكل 7: زخرفة نباتية تمثل سنابل القمح منفذة على الفخار التقليدي الجزائري

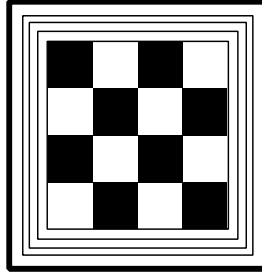
المصدر: Moreau Jean-Bernard : Les Grands Symboles Méditerranéens Dans La Poterie Algérienne, 1976, p157

4.6 العناصر الزخرفية الهندسية:

تعتبر أكثر الزخارف استعمالا في رسم الأواني الفخارية التقليدية وتمثل في رسم المربع والمعين والمثلث والدائرة، إضافة إلى العناصر الزخرفية التي ذكرناها نجد أن الفخار التقليدي بالجزائر يحمل رسومات وزخارف أخرى سواء تلك المتعلقة بالطبيعة كالماء والجبل والشمس والقمر واللال وعلامة الفصول الأربعة، أو باقي الجمادات الأخرى مثل رسم السفينة والمرسة والمطرقة والقادوم والسهم والمشط والصليب والصليب المعقوف وصليب ملطا وصليب سداسي الفروع²⁷.

1.4.6 المربع:

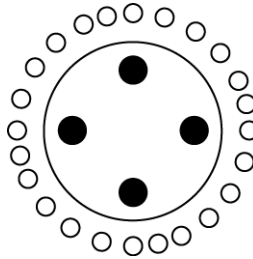
يمثل هذا الشكل الهندسي في الرمزية العالمية العالم المجهول والمحدود والمنتهي، كما يرمز إلى الحقل الزراعي لدى الشعوب الزراعية القديمة (أنظر الشكل 8)، بالإضافة يمتاز برمزية عقائدية مقدسة ذلك أن أرقى وأقدس مكان في هذا العالم وهو الكعبة الشريفة تأخذ الشكل المربع هذه الأخيرة تعتبر متعلقة روحيا مع الحقل الزراعي الذي يقابل الشمس ذات الشكل الدائري وهما الممثلان في الشكل العام للمساجد الذي عادة ما يكون ذو شكل مربع تعلوه القبة ذات الشكل النصف دائري²⁸.



الشكل 8: زخرفة هندسية تمثل مربع يحمل مساحة شطرنجية منقذة على الفخار التقليدي الجزائري
المصدر: أول رابع، (2021-2020). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-ص 396
2.4.6 الدائرة:

يمثل هذا العنصر في مجمله عند المرأة العقد كما أن له دلالات أخرى نذكر منها على سبيل المثال إحاطة الكواكب وهي المثلة في الدوائر الصغيرة بالقمر وهو الممثل في الدائرة الكبيرة، كما تعني أيضا إحاطة الأبناء بأمهاتهم²⁹ (أنظر الشكل 9)

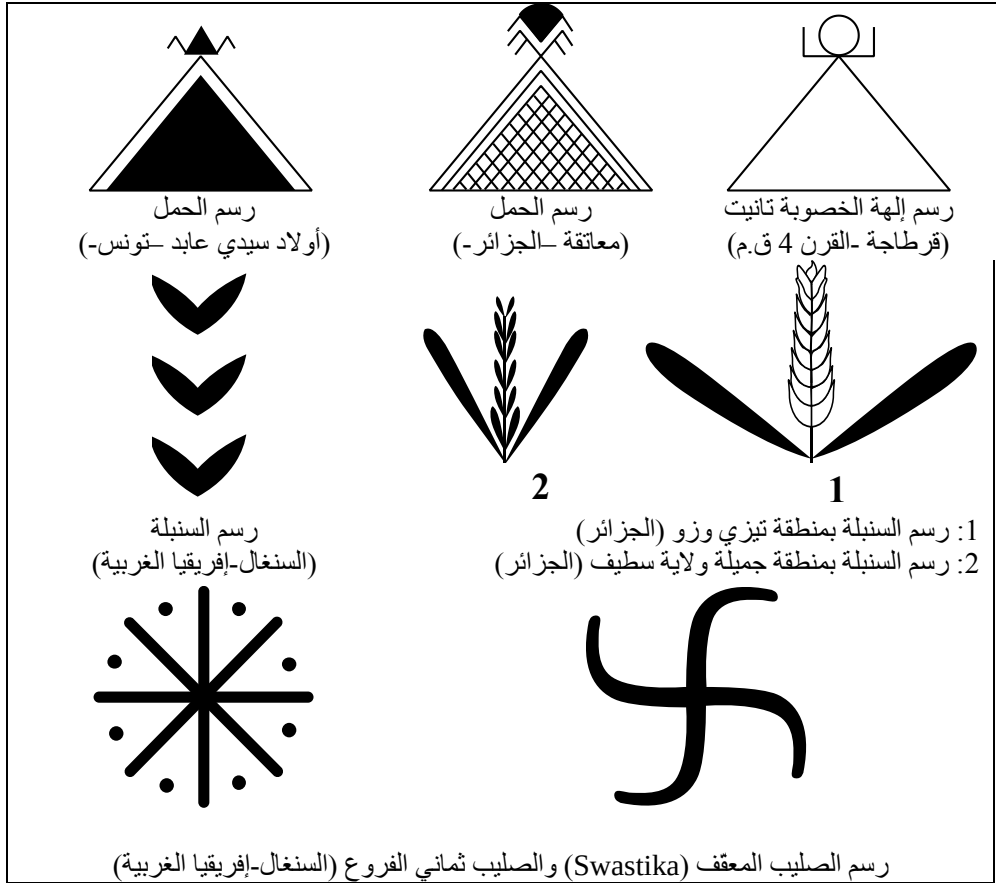
لقد كثر استعمال رمز الدائرة عند الشعوب القديمة وهذا للاعتقاد السائد عندهم بقدسية هذا الشكل لأن -حسبهم- القوى الروحية جعلت كل شيء في الطبيعة مستديرا كالشمس والقمر والأرض، وعلى هذا الأساس فعلى الإنسان أن يقدس الدائرة لأنها كل شيء في الحياة³⁰



الشكل 9: زخرفة هندسية تمثل رسم الدائرة منقذة على الفخار التقليدي الجزائري

المصدر: Moreau Jean-Bernard : Les Grands Symboles Méditerranéens Dans La Poterie Algérienne, 1976, P103

اعتمادا على ما سبق وحتى نضفي مصداقية على التأثير والتأثر، ارتأينا الاعتماد على مقارنة لما تزخر به إفريقيا من خلال نماذج قدمها الباحث: Moreau Jean-Bernard والتي تؤكد أوجه الشبه بين المظاهر الفنية والرمزية والهندسية والآدمية والحيوانية (أنظر اللوحة 1).



اللوحة 01: نماذج من العناصر الزخرفية التي تميز دول إفريقيا.

المصدر: Moreau Jean-Bernard : Les Grands Symboles Méditerranéens Dans La Poterie Algérienne, 1976.

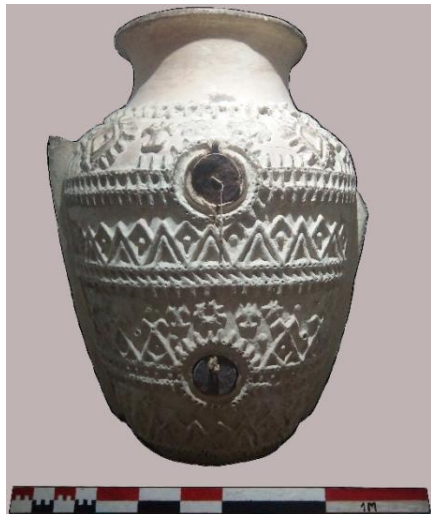
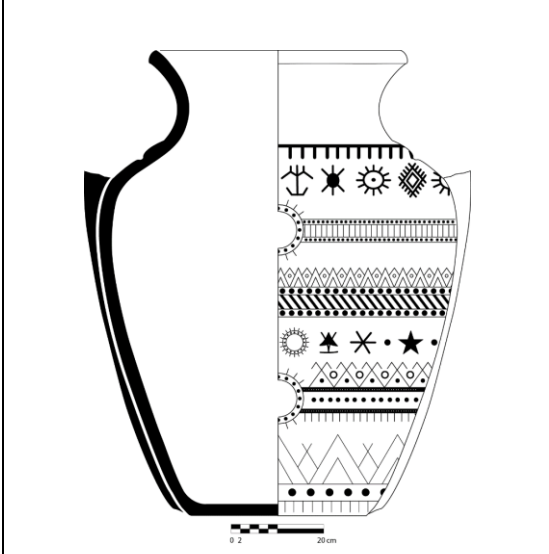
Moreau Jean-Bernard : Les Symboles Communs des Peuples Agraires, des Berbères aux Amérindiens, 2015.

Moreau Jean-Bernard , Dahmani Mouhammed : Les Symboles de Fertilité des Poteries Berbères d'Algérie, 2019.

7. نماذج من الفخار التقليدي الجزائري:

البطاقة رقم 01				
رقم الجرد	التسمية المحلية	التسمية العلمية	الشكل والنمط	الوظيفة
03-153-97	/	إبريق	مغلق	التقديم
المقاسات		المصدر	مكان الحفظ	
ق: 10.5 سم	إ: 17.3 سم	س: 0.8 سم	بنو فراح - منطقة الأوراس-	المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية
الوصف: إبريق فخاري شكل باليد من طينة قشدية تغطيها بطانة من نفس لون العجينة، بقاعدة مستوية وبدن منكسر ينتهي بخافة مستوية تملئ نسبيا إلى الجهة الخارجية، ثبت عليه مقبض عمودي يربط الجزء العلوي من البدن بوسطه، يقابله صنبور يرتبط بأعلى العنق عن طريق مقبض عمودي. نفذت على الآنية زخارف متنوعة بتقنية الفرشاة باللون البني القاتم، إذ نفذت الجزء السفلي مجموعة مثلثات متقابلة رأسيا تضم خطوطا متقاطعة، أحدثت هذه المثلثات بتقابلها معينات مفرغة، بينها زخرف الجزء العلوي بزخارف آدمية وحيوانية متمثلة في الحمل والسمك، وزخارف نباتية وهندسية. يفصل بين هتين المساحتين شريط زخرفي يشمل مجموعة من المثلثات الصغيرة باللون البني القاتم أحدثت مثلثات أخرى مفرغة. كما زين المقبض الرابط بين العنق والصنبور بشريط زخرفي به خطان منكسران مشكلا بتقاطعهما مجموعة من المعينات والمثلثات الصغيرة.				
الصورة		الرسم التقني		
				

المصدر: أول رايح (2020-2021)، الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-، ص 181.

البطاقة رقم 02				
رقم الجرد	التسمية المحلية	التسمية العلمية	الشكل والنمط	الوظيفة
03-247-97	Akufi / أكوفي	كوفي	مغلق	التخزين
المقاسات		المصدر	مكان الحفظ	
ق: 53 سم	إ: 115 سم	ولاية تيزي وزو	المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية	
الوصف:				
خابية فخارية لحفظ المؤونة الجافة من نوع "كوفي" مشكلة باليد من طينة قشدية نَيَّنة تغطيها بطانة بيضاء مشكلة أساس من مادة الجير بقاعدة بسيطة ومستوية وبدن بياضوي أحدثت في وسطه فتحتان بطريقة عمودية زودتا بغطاءين بسيطين من الفلين، ينتهي بحافة بسيطة ثبت عليها مقبضان عموديان على مستوى كل البدن، تظهر عليهما حالة الانكسار. نفذت على الآنية زخارف هندسية متنوعة بتقنية الإضافة شملت مثلثات، ومعينات، ودوائر ونقاط، إضافة إلى استعمال أشكال هندسية أخرى منها ما جاء في شكله الطبيعي مثل شكل النجمة والشمس ومنها ما جاء محورا عن عناصر حيوانية كرسم الطائر.				
الصورة		الرسم التقني		
				

المصدر:

أرول رايح (2020-2021)، الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-، ص 125.

البطاقة رقم 05

رقم الجرد	التسمية المحلية	التسمية العلمية	الشكل والنمط	الوظيفة
03-271-97	/	قلة	مغلق	التقديم
المقاسات		المصدر	مكان الحفظ	
ق: 9.5 سم	إ: 19 سم	مسيرة تلمسان-	المتحف العمومي الوطني للفنون والتقاليد الشعبية	

الوصف:

قلة فخارية شكلت بالدولاب من طينة قشدية عليها بطانة من نفس لون العجينة، بقاعدة مركبة وبدن كروي ثبت عليه مقبض أفقي على شكل مقبض القفة، ثبت على أعلى جانبه صنوبر أنبوبي واسع يسمح بسكب الماء داخله، يقابله مباشرة صنوبر آخر ينتهي برأس طائر يمتد من أعلى البدن إلى مستوى المقبض. نفذت على الأنية زخارف هندسية ونباتية بتقنية الفرشاة باللون الأسود قوامها أشربة زخرفية عمودية من الخطوط المتقاطعة والتشبيكات يقطعها أفقيا شريط من العناصر النباتية في منتصف البدن، كما تمت زخرفة الصنوبر العادي بنفس الزخارف النباتية، أما رجل الأنية فقد حملت هي الأخرى شريطا زخرفي غليظ.



المصدر:

أرول رابح (2020-2021)، الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-، ص 330.

8. الخاتمة:

لا يمكن القول أننا أقمنا العمل وإنما جئنا بخاتمة نؤكد من خلالها أهمية الطرح الذي سبق و المرتبط بضرورة إلقاء الضوء على جانب مهم من الصناعة والزخرفة التقليديتين في الجزائر والتأكيد على أهمية مواصلة البحث في هذا المجال بالنسبة للمناطق الأخرى، كما نؤكد من خلال هذا البحث المتواضع أن هناك خصوصيات ومميزات تفرد بها هذه المناطق عن غيرها ويجب وضع مصنف خاص يحوي هذه المظاهر الفنية حتى يتبين لنا وضع هذا التراث الإنساني في مأم من كل التأويلات البعيدة عن النظرة الأكاديمية للتراث بصفة عامة.

بعد هذا الطرح لهذا الموضوع الهام جدا في نظرنا يمكننا الآن أن نتناول بالنسبة للدراسات المستقبلية التي تعتمد على المنطق التاريخي وصدقية الأحداث، أن نبدأ في التفكير في ربط علاقات علمية تمكن الباحثين الأفارقة من تبادل نتائج أبحاثهم من جهة ومحاولة كتابة تاريخ موحد لإفريقيا من خلال الدراسات الأثرية والانثروبولوجية بما تحمله هاتان العبارتان من معان سامية.

وبما أن الجزائر قد تبنت فكرة إنشاء متحف إفريقي، نقترح أن يخصص هذا المتحف مساهمات مالية لإنعاش البحث في هذا المجال بمساهمة من الاتحاد الإفريقي أو مؤسسات ذات الصلة.

لاحظنا أيضا أن هناك مناطق عديدة في الجزائر بحاجة إلى دراسة أثرية وفنية ما يدفع بحركية البحث العلمي إلى إيجاد نشاط علمي جديد وإحداث مواضيع جديدة نستفيد منها كجزائريين والإنسانية ككل، لأننا ببساطة نساهم في كتابة تاريخ محلي الذي هو جزء من تاريخ البشرية جمعاء حيث يؤكد هذا البحث المتواضع مدى مساهمة الجزائر في إثراء التراث الإنساني منذ فترات ما قبل التاريخ إلى يومنا هذا.

على هذا الأساس وبعيدا عن الحساسيات في الأطروحات السياسية القائمة على المرجعيات التاريخية، يجب أن تبني فكرة العمل المشترك فيما يتعلق بالعناصر المشتركة للمجتمعات الإفريقية في كل مناطق القارة.

9. الهوامش:

- 1- بويحيوي عزالدين، قصي زاوي: على آثار طريق الملح والذهب، 2021، ط01، تلمسان، منشورات مركز الفنون والمعارض CAREX، ص21.
- 2- Sahnouni Mouhammed, (2018). « 1.9-million and 2.4-million-years-old artifacts and stone tool-cutmarked bones from Ain boucherit, Algeria». Science, 10.1126/science. Aau 0008, PP 01-10.
- 3- بويحيوي عزالدين، (2013). «تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط». مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد 6، العدد 1، ص 23-37.
- 4- Hammouche Saida, Djelailia Manan, (2015-2016). La préservation de l'esprit communautaire familiale et son impact sur la conception architecturale -Cas de village kabyle Golea-. Mémoire de fin d'études pour l'obtention du diplôme de master en Architecture option : Architecture ville et patrimoine, Université Larbi Tébessi –Tébessa-, Algeria, P.6.
- 5- Idem.
- 6- السيد محمد السيد، محمد العسيلي أسماء: الخزف التقنيات الخزفية، د.ت، ج1. طنطا، كلية التربية النوعية، قسم التربية الفنية جامعة طنطا، ص42.
- 7- Hanoteau Adolphe, Aristide Letourneux: La Kabylie et les Coutumes Kabyles, T1. 2003, Paris, Edition Bouchene, P424.
- 8- عقاب محمد الطيب: الأواني الفخارية الإسلامية دراسة فنية مقارنة، 1984، د.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ص45-46.
- 9- Marsais Georges, (1977). « Fakhkhar ». Encyclopédie de l'islam, Leyde E.J brill, G-p, Maisonneuve et la rose S, A, Paris, T II, 2 ème Ed, PP763-767.
- 10- Chavaria Quim: La Poterie, 1994, Paris, Librairie Gründ, P28.
- 11- Haddadou Mohand Akli : Le Guide de la culture berbère, 2000, Alger, Edition Paris-méditerranée, Paris &Edition Ina-yas, P149.
- 12- بلحية بيجة، (2001-2002). صناعة الفخار وأبعادها الفنية والثقافية بمنطقة ندرومة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، تخصص الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر، ص107-108.
- 13- أرول رابع، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-. رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الريفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الجزائر، ص 444-445.
- 14- Ministère De l'agriculture et de la révolution agraire : A la rencontre de la poterie modelée en Algérie, Arts populaires ruraux II, 1964, Alger, P33.
- 15- Servier Jean : Tradition et Civilisation Berbères, Les Portes de L'année, 1985, Monaco, Edition du Rocher, PP10-11.
- 16- Haddadou Mohand Akli : Op-Cit, P.161.
- 17- Moreau Jean-Bernard : Les Grands Symboles Méditerranéens Dans La Poterie Algérienne, 1976, Alger, Société Nationale d'Édition et de Diffusion, P34.
- 18- Mennig Miguel Pombeiro, Dictionnaire des Symboles, 2005, collection Eyrolles Pratique, Editeur Eyrolles, P13.

- 19- القرآن الكريم، سورة الغاشية، الآية 17.
20- القرآن الكريم، سورة النور، الآية 35.
21- القرآن الكريم، سورة التين، الآية 01.

22- Haddadou Mohand Akli : Op-Cit, P163.

23- قاسمية حدة 78 سنة : رواية شفوية، 2019.

24- Moreau Jean-Bernard : Op-Cit, P157. أنظر Haddadou Mohand Akli : Op-Cit, P163.

25- Moreau Jean-Bernard : Les Symboles Communs Des Peuples Agraires, des Berbères aux Amérindiens, 2015, Boumerdes, Edition Dar Khettab, P28.

26- Haddadou Mohand Akli : Op-Cit, P163.

27- أرول رابح، (2017). «الفخار التقليدي القبائلي بمنطقة تيزي وزو من خلال تقنيات صنعه ومظاهر فنه». المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، جامعة تندوف، المجلد 2، العدد 4، ص 97-124.

28- Moreau Jean-Bernard : Op-Cit, PP62-67.

29- Moreau Jean-Bernard : Les Grands Symboles..., Op-Cit, p105 أنظر Moreau Jean-Bernard , Dahmani Mouhammed : Les Symboles de Fertilité des Poteries Berbères d'Algérie, 2019, Tizi-Ouzou, Algérie, Edition Achab, P134.

30- بلال موسى بلال العلي: قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، 2011-2012، ص 84.

10. قائمة المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.

- قائمة المصادر والمراجع باللغة العربية:

- السيد محمد السيد، محمد العسيلي أسماء: الخزف التقنيات الخزفية، د.ت، ج 1. طنطا، كلية التربية النوعية، قسم التربية الفنية جامعة طنطا.
- بويحيوي عز الدين، قصي زاوي: على آثار طريق الملح والذهب، 2021، ط 01، تلمسان، منشورات مركز الفنون والمعارض CAREX.
- عقاب محمد الطيب: الأواني الفخارية الإسلامية دراسة فنية مقارنة، 1984، د.ط، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- بلال موسى بلال العلي: قصة الرمز الديني، دراسة حول الرموز الدينية ودلالاتها في الشرق الأدنى القديم والمسيحية والإسلام وما قبله، 2011-2012.

- قائمة المقالات والرسائل الجامعية باللغة العربية:

- أرول رابح، (2017). «الفخار التقليدي القبائلي بمنطقة تيزي وزو من خلال تقنيات صنعه ومظاهر فنه». المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية، جامعة تندوف، المجلد 2، العدد 4.

- أول رابع، (2020-2021). الفخار التقليدي في الوسط الريفي الجزائري -دراسة حالات-. رسالة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في الآثار الرفية والصحراوية، معهد الآثار، جامعة الجزائر 02، الجزائر.
- بلحية بيجة، (2001-2002). صناعة الفخار وأبعادها الفنية والثقافية بمنطقة ندرومة. رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في الثقافة الشعبية، تخصص الفنون الشعبية، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
- بويحيوي عز الدين، (2013). «تأثير الطرق في إنشاء مدن المغرب الأوسط». مجلة الخلدونية، جامعة ابن خلدون، تيارت، المجلد 6، العدد 1.

- قائمة المصادر والمراجع باللغة الأجنبية:

- Hanoteau Adolphe, Aristide Letourneux: **La Kabylie et les Coutumes Kabyles**, T1. 2003, Paris, Edition Bouchene
- Chavarria Quim: **La Poterie**, 1994, Paris, Librairie Gründ,
- Haddadou Mohand Akli : **Le Guide de la culture berbère**, 2000, Alger, Edition Paris-méditerranée, Paris & Edition Ina-yas.
- Lombard Maurice : **L'islam dans sa première grandeur**, 1971, Paris, Edition Flammarion.
- Mennig Miguel Pombeiro, **Dictionnaire des Symboles**, 2005, collection Eyrolles Pratique, Editeur Eyrolles.
- Ministère De l'agriculture et de la révolution agraire : **A la rencontre de la poterie modelée en Algérie, Arts populaires ruraux II**, 1964, Alger
- Servier Jean : **Tradition et Civilisation Berbères, Les Portes de L'année**, 1985, Monaco, Edition du Rocher
- Moreau Jean-Bernard : **Les Grands Symboles Méditerranéens Dans La Poterie Algérienne**, 1976, Alger, Société Nationale d'Édition et de Diffusion
- Moreau Jean-Bernard : **Les Symboles Communs Des Peuples Agraires, des Berbères aux Amérindiens**, 2015, Boumerdes, Edition Dar Khettab
- Moreau Jean-Bernard , Dahmani Mouhammed : **Les Symboles de Fertilité des Poteries Berbères d'Algérie**, 2019, Tizi-Ouzou, Algérie, Edition Achab.

- قائمة المقالات والرسائل الجامعية باللغة الأجنبية:

- Hammouche Saida, Djelailia Manan, (2015-2016). **La préservation de l'esprit communautaire familiale et son impact sur la conception architecturale -Cas de village kabyle Golea-**. Mémoire de fin d'études pour l'obtention du diplôme de master en Architecture option : Architecture ville et patrimoine, Université Larbi Tébessi -Tébessa-, Algeria.
- Marsais Georges, (1977). « Fakhkhar ». **Encyclopédie de l'islam**, Leyde E.J brill, G-p, Maisonneuve et la rose S, A, Paris, T II, 2 ème Edition.
- Sahnouni Mouhammed, (2018). « 1.9-million and 2.4-million-years-old artifacts and stone tool-cutmarked bones from Ain boucherit, Algeria ». **Science**, 10.1126/science. Aau 0008.